ممكنا مفتقرا الى غيره فيكون مجموع كل واحد من الموجودات مفتقرا الى غيره
وذلك الغير ممكن نفسه وهو جزء من المجموع الممكن المفتقر الى غيره
ويمتنع ان يكون مجموع الممكنات ليس مفتقرا الى ما هو بعض الممكنات
فان مجموعها اعظم من بعضها وذلك البعض مشارك المجموع في الفقر
والاحتياج الى الغير ففيه ما فيها من الاحتياج والمفتقر الى الغير مع ان
المجموع اعظم منه فاذا كانت الاجزاء كلها فقيرة محتاجة والمجموع محتاجا
فقيرا امتنع ان يكون شيء من الاجزاء بالمجموع وحده فضلا عن ان يكون بجزء
اخر فضلا عن ان يكون المجموع الذي كل اجزائه فقرا بواحد من تلك الاجزاء
الفقراء وهذا كله بين ضروري لا يستريب فيه من تصوره ويمكن تصوير
هذه المواد على وجوه اخرى وكذلك يمكن تصوير ذلك من مادة
الحدوث بان يقال الموجودات اما ان تكون كلها حادثة وهو ممتنع فصل
وكذلك يمكن تصوير هذه الادلة في مادة الحدوث بان يقال الموجودات
اما ان تكون كلها حادثة وهو ممتنع لان الحوادث لا بد لها من فاعل
وذلك معلوم بالضرورة ومحدث الموجودات كلها لا يكون معدوما
وذلك ايضا معلوم بالضرورة وما خرج عن الموجودات لا يكون الا
معدوما فلو كانت الموجودات كلها محدثة لكانت اما حدثت بلا محدث واما
حدثت بمحدث معدوم وكلاهما معلوم الفساد بالضرورة فثبت انه
لا بد في الوجود من موجود قديم وليس كل موجود قديما بالضرورة
الحسية فثبت ان الموجودات تنقسم الى قديم ومحدث وهاتان المقد
متان وهو ان كل حادث فلا بد له من محدث وان المحدث للموجود لا يكون
الا موجودا مع انهما معلومتان بالضرورة فان كثيرا من اهل الكلام
اخذوا يقررون ذلك بادلة نظرية ويحتجون على ذلك بادلة وهي وان

كانت



كانت صحيحة لكن النتيجة ابين عند العقل من المقدمات فيصير كمن يحد الاجلى
بالاخفى وهذا وان كان قد يذمه كثير من الناس مطلقا فقد ينتفع به في مواضع
مثل عناد المناظر ومنازعته في المقدمة الجلية دون ما هو اخفى منها ومثل
حصول العلم بذلك من الطرق الدقيقة الخفية الطويلة لمن يرى ان حصول
العلم له عند هذه الطرق اعظم عنده واحب اليه واذا خوطب بالادلة
الواضحة المعروفة للعامة لم يكن له مزية على العامة ولمن يقصد بخاد
طلبته عند ذلك ان مثل هذه الطرق معروف معلوم عندنا لم ندعه عجزا
وجهلا وانما اعرضنا عنه استغناء عنه بما هو خير منه واشتغالا بما هو
انفع من تطويل لا يحتاج اليه الى امثال ذلك من المقاصد فاما كون الحادث
لا بد له من محدث فهي ضرورية عند جماهير العلماء وكثير من متكلمة المعتزلة
ومن اتبعهم جعلوه نظريا كما سياتي ذكره بعد هذا واما كون المعدوم لا
يكون فاعلا للموجودات فهو اظهر من ذلك وكذلك اعترف بكونه ضروريا
من استدل على ان المحدث لا بد له من محدث موجود والممكن لا بد له من مؤثر
موجود كالرازي وغيره قال الرازي اما كون المؤثر موجودا فلانه لا فرق
بين نفي المؤثر وبين مؤثر منفي والحكم بالاكتفاء بالمؤثر المنفي حكم بعدم الا
حتياج الى المؤثر قال والعلم بذلك ضروري ولا يتصور في هذا المقام الاستدلال
بالكلام المشهور من ان المعدوم لا تميز فيه فلا يمكن استناد الاثر اليه
لانه يتوجه عليه شكوك معروفة قال والجواب عنها وان كان ممكنا الا
ان العلم بفساد اسناد الامر الموجود الى المؤثر المعدوم اظهر كثيرا من
العلم بذلك والدليل والاجوبة عن الاسولة التي ترد عليه وايضاح
الواضح لا يزيده الا خفاء قال وقول القائل مذهب اهل المؤثر ليس بجنسهم
فلم يجب ان يكون موجودا قلنا لا واسطة بين الوجود والعدم وقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)